

سلسلة قصص

صَفْلَتْرَنْ حَفِيلَتْ



الفَصِّهَةُ الْخَامِسَةُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاحِدِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِهِ الْمَجَاهِدِ
أَمَّا بَعْدُ:

مَنْ هِيَ حَفِيدَةُ صَفِيَّةٍ؟

إِنَّهَا تَلَكَ الْفَتَاهُ الصَّغِيرَةُ الْمُحْبُوبَةُ الَّتِي نَشَأتُ فِي بَيْئَةٍ
يَغْلِبُ عَلَيْهَا التَّحْلُلُ وَعدَمُ الالتزامِ بِالْأَوْامِرِ الشَّرِيعَةِ، بَلْ
كَانَ ارْتِدَاءُ الْحِجَابِ الشَّرِيعِيِّ فِيهِ شَيْءٌ خَارِجٌ عَنِ
الْمَأْلُوفِ، بَلْ لَا تَرَاعِي فِي هَذَا الْمَجَمِعِ التَّزَامَ الْمُحْجَبَاتِ،
فَإِذَا دَخَلَتِ الْمُحْجَبَةَ بَيْتًا مَا مِنْ بَيْوَتٍ أَقَارِبُهَا كَخَالِتَهَا أَوْ
عَمْتَهَا يَدْخُلُ عَلَيْهَا الزَّوْجُ وَالْأَوْلَادُ بِدُونِ إِذْنٍ، وَمَنْ يَجْلِسُ
مَعَهَا مِنَ النِّسَاءِ يَطْلَبُونَ مِنْهَا أَنْ تَكْشِفَ عَنْ وَجْهِهَا
فَيَقُولُونَ لَهَا هَذَا مِثْلُ أَخِيكَ وَهَذَا مِثْلُ أَبِيكَ وَمَا شَابَهَ ذَلِكَ
مِنْ هَذِهِ الْعَبَاراتِ.

وَلَكِنْ كَانَتْ تَلَكَ الْأَخْتُ الصَّابِرَةُ مَعَ صَغْرِ سَنَاهَا لَا تَقْبِلُ
التَّنَازُلَ عَنِ دِينِهَا بَلْ لَمْ تَكُنْ تَرَى أَيْ مُنْكَرٍ إِلَّا وَقَامَتْ
بِتَغْيِيرِ مَا أَسْتَطَعَتْ مِنْهُ، فَكُلُّمَا دَخَلَتْ مَنْزِلَ قَرِيبٍ أَوْ بَعِيدٍ
وَرَأَتْ فِيهِ تَلْفَازًَ أَوْ آلَهَ لَهُوَ إِلَّا وَأَطْفَافُهَا وَنَزَعَتْ أَسْلَاكُهَا
وَلَا تَبَالِي بِسُخْطٍ مِنْ حَوْلِهَا، وَتَرَكَتْ دِرَاسَتَهَا عِنْدَمَا طُلبَ
مِنْهَا خَلْعُ جَلْبَابِهَا مَعَ أَنَّهَا كَانَتْ مِنَ الْمُتَفَوِّقِينَ.

وَلَازَلتْ تَطْلَبُ الْعِلْمَ وَلَيْسَ لَهَا أَصْدِقَاءٌ سَوْيَ الْأَخْوَاتِ
الْمُجَاهِدَاتِ مَعَ أَنَّهَا أَصْغَرُ فَتَاهَ بَيْنَهُمْ وَكَانُوا يَتَقَوَّنُونَ بِرَأْيِهَا
إِنْ هُمْ شَاوِرُوهَا عَنْ أَمْرٍ مَا، وَكَانَتْ هَذِهِ الْأَخْتُ قَدْ جَمَعَ
اللَّهُ فِيهَا كُلَّ مَوَاضِعَ الْفَتَاهِ الْمُثَالِيَّةِ فَكَانَ لَا يَمْرِ يَوْمٌ عَلَيْهَا
إِلَّا وَيَطْلُبُهَا اثْنَانُ أَوْ ثَلَاثَةَ شَبَانَ مِنْ تَمَنِي كُلِّ فَتَاهَ أَنْ

يخطبها واحد منهم، ولكنها كانت ترفضهم لأنها لا تريد زوجاً ثرياً ولا وسيماً ولا متعلماً إنما تريد زوجاً مجاهداً فحسب، حتى قدر الله وجمعها بذلك الأخ المجاهد البطل الذي ترك الدنيا بمتاعها ليلحق بركب الجهاد والمجاهدين، وبعد عودته من الجهاد من أفغانستان وبدأ التأسيس للجهاد في العراق تزوج بها ولم يكن لها شرط للموافقة عليه إلا أن يكون قد حمل السلاح في ساحر الوعى، فلم تأبه تلك الأخ لمتاع الدنيا الذي خلفته وراءها بل على العكس كلما زاد الكرب عليها زاد فرحتها وشكرها الله أن وفقها للهجرة في سبيل الله، وكان زوجها يقع على عاتقه الكثير من المهام على درب الجهاد فكانت لا تراه إلا قليلاً وربما يغيب عشرة أيام ولا تراه بعد هذا الغياب إلا ساعة واحدة، وربما قضى هذه الساعة وهو ساجد يبكي فلا تسأله هذه الأخ عن حق لها ولا تطلب منه أن يجالسها، ولا تزيد عن الجلوس بقربه وهو ساجد وتبكي لبكاه وعندما يفرغ من صلاته تقوم لتودعه وتلبسه حذاءه بيدها وليخبرها وهو خارج بأن أحد الأخوة قتل وآخر أسر وما أكثر هذا النوع من الأخبار، أو يقول لها أنه لن يعود لعدة أيام.

لقد عاشا في بيت يحوي على القليل القليل من المتاع كالأشياء الضرورية في الحياة اليومية مثل الفراش والحصيرة وحقيقة الملابس لا غير، أما المطبخ إن دخلت عليه ترى موقداً صغيراً للطبخ، وحلة واحدة وبضعة صحنون والقليل من الملاعق والسكاكين، فعندما تهم أختنا بالطبخ تبدأ الطبخ في الحلة حتى تنضج وبعدها تفرغها في

وعاء بلاستيكي حتى يتسعى لها استخدام الحلة مرة أخرى،
و عندما ت يريد وضع الطعام لزوجها تفرش كيساً وتضع
فوقه الطعام،

لقد أردت من هذه التفاصيل أن أجعلكم تعيشوا حياة
المجاهدين وتعرفوا أن المجاهدين يعيشون الجهادين
الأكبر والأصغر وهذا ردأ على بعض المخذلين حينما
يستدللون بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن
جهاد النفس أفضل من جهاد العدو حيث قال صلى الله
عليه وسلم (أتينا من jihad الأصغر إلى jihad الأكبر)

فالمجاهدون يعيشون بحالة نفسية لا يعلمها إلا الله،
فهم مغتربون بكل ما تعنيه الكلمة غربة من آلام وأشواق

.....

وهم منبوذون من المجتمعات التي سيطر عليها الإعلام
الغربي وشغلهم حب الدنيا وكراهيّة الموت

وهم يواجهون أعتى قوى الأرض ويصبرون على
فقدان إخوانهم وأحبابهم وربما يؤسرون فيصبرون أو
يُجرحون فيحتسبوا أجرهم عند الله هذه هي حياتهم
..... والله قد رزقهم الزهد في الدنيا وحب الآخرة.

فما إن يُطلب من هذه الأخت ترك منزلها والخروج إلى
منزل آخر تريتها لا تتردد ولا تتألف من حياة التشرد
التي تعيشها، فكم اضطررت لإخلاء المنزل الذي تسكنه
لوصول خبر بأن المخابرات قد اكتشفوا مكانه، وتخرج
هذه الأخت تاركتا كل شيء إلا ما ترتدية من حجاب
شرعى، فتقضي يومها مع أخوات أخريات إما في مكان

مؤقت لا يصلح للسكن أو في الشارع ريثما يجد الأخوة
مكاناً آمناً لهم فيبيتوا فيه.

إن أحوال المجاهدين تتباين بين سعةٍ وضيق، فإن
ابتلاهم الله سبحانه وتعالى بالضيق صبروا وخفضوا من
مصروفهم، وإن أكرمهم الله بترعات المسلمين لهم
يأخذون منه ما يسد حاجياتهم بكل أمانة وورع، فأحياناً
يأتיהם مبالغ ضخمة فلا يزيدون من مصروف عوائلهم، بل
يبقى مصروفهم على ما هو عليه يكفي لما يسد حاجياتهم
الضرورية، ومصروف الأمير كمصروف أي فرد في
الجماعة، فلا تمييز بين المجاهدين فكلهم سواسية.

فأكرم الله هذه الأخت وزوجها في أحد الأيام بمنزل راقٍ
وبأجرةٍ توازي أجرة المنازل العادية، فحمدنا الله على هذه
النعمة، ولكن إذا أحب الله عبداً ابتلاه، فقد استقبل الأخوة
أخيراً جريحاً فلم يجدوا له مكاناً يؤووه فيه إلا منزلًا خرباً،
مظلماً، متسخاً، وجاءه أهله ليبقوا إلى جانبه فترة علاجه،
فكان زوج هذه الأخت مرتبكاً يبحث عن مكان مناسبٍ
ليضع فيه الأخ الجريح وأهله، فلاحظت زوجته الهم على
وجهه، فسألته عن الأمر، فأخبرها بأنه لم يجد منزلًا
 المناسباً يضع فيه أخيه جريحاً بحاجةٍ إلى مكانٍ مريحٍ ليقضي
فيه فترة نقاهته، - مما كان من هذه الأخت الصالحة إلا
وطلبت من زوجها أن يسكنوا ذلك البيت الخرب ويسكن
الأخ وأهله بيتهما الفاخر، الذي لم يمض على إقامتهما فيه
الأيام القلائل، فوافق زوجها لطلبها وفعلاً سكنا ذلك البيت
الخراب قرابة الأربعين، وكأنهم نجحوا في الاختبار

ففرج الله عنهم، فاستأجر الأخت لها ممن لاً متواضعاً
أفضل من هذا المنزل، وعلمت بأنها عندما تخرج من
البيت الخرب سيسكنه مجموعة من الأخت العزب، فعملت
الأخت بقول الله عز وجل (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان
بهم خصاصة) فرفضت الأخت أن تخرج من هذا المنزل
وأثرت الأخت على نفسها، تذوق فيه حلاوة الإيمان
لينسيها مرارة الخوف، فقد كان هذا المنزل بجانب مقر
لجنود طاغوت ذلك البلد، وحراسة الجنود مشرفة على
باب المنزل، وكان المنزل عبارة عن غرفة واحدة وأحد
جدران المنزل عبارة عن واجهة معدنية لمحل تجاري
مغلق، ويلعب الجنود كرة القدم بالقرب منه فتصطدم الكرة
على هذه الواجهة المعدنية مما تصدر صوتاً مرعباً، لا
يهدى من روع هذه الأخت إلا حلاوة الجهاد والتضحية في
سبيل الله، وحدثي ما شئت عن الأوسع المتراكم
والمتصلبة على أثاثه وأرضيته، فأصبحت مرتعاً للفئران،
وكان الرطوبة شديدةً لدرجة أنها قد تلثما في بداية الأمر
حتى تعودا على رطوبته، وبقيت هذه الأخت طيلة فترة
إقامتها فيه مرتدية حجابها من القفازات إلى الخفين، ومع
هذا كله كانت الإبتسامة لا تفارق وجهها، فكلما نظر إليها
زوجها سرتها وكان ذلك دافعاً له أن يخدم الدين أكثر
وأكثر، وكان زوجها يذهب عنها من التاسعة صباحاً ولا
يعود حتى الثانية عشرة مساءً، فتبقى هذه الأخت لوحدها
تبتهل إلى الله وتتضرع إليه، فالله نعم الأنليس في هذه
الوحشة، حتى فرج الله عن هذه الأخت بالسكن مع أحد

العوايل، ثم سافر زوجها إلى الخطوط الأمامية، وبقيت مع هذه العائلة تتشرد وتتنقل معهم.

لم أكتب لكم هذه القصة للتثبيط عن الجهاد، لا والله فهو في من كتابتها هي تعريف الأخوات المسلمات بأن هناك من يقتدي بالصحابيات في هذا العصر، فتحسن تبعلها لزوجها، وتصبر على ضنك العيش، فلا تتأفف أو تتسرّط، فلا تقول قائلة إن زمن الصحابة ولئن، ولم يعد هناك من يصلح للإقتداء بهم.

هذه هي إحدى حفيّات صفيّة، ادعوا لها بالشهادة والقبول، وما زال لدى نماذج مشرفة أتشرف بكتابتها لكم في القصص القادمة إن شاء الله

لَرْ فَبُوا بِأذْنِ اللَّهِ

